هذه المقالة هي الحلقة الأولى من سلسلة مقالات تتناول شخصيات بارزة في تاريخ الكنيسة الإنجيلية بين الماضي والحاضر.

كرنيليوس فان دايك
(١٨١٨ ـ ١٨٩٥)
إعداد الأخ مازن حاماتي

مُقدمة:

مِن الذين وَفَدوا الشّرق في أوائل نهضته، وسبّبوا تغييراً كبيراً في مجرى تاريخه. إنه رجل باركه الله، فأنار بلادنا بعطاءاته الفكريّة والروحيّة، ومآثره الأدبيّة العظيمة، وخدماته الجليلة. كل من يدرس سيرته وأعماله يتيقن حقاً أنه عَكَسَ نور المسيح في هذه البقعة من العالم في القرن التاسع عشر.

نشأته:

ولد كرنيليوس فان دايك في ١٣ آب ١٨١٨ ، في بلدة :" كندرهوك " في ولاية نيويورك. من أبوين هولانديّي الأصل. تلقى دراسته الإبتدائية والثانوية في مدرسة بلدته، وتعلم اللاتينية واليونانيّة إضافة إلى الهولّندية والإنكليزية، كما عمل على حفظ أسماء كل النباتات البريّة التي كانت تنمو في نواحي بلدته، وتعلّم بنفسه تصنيفها بحسب نظام " لينوس " النباتي الشهير.

كان " فان دايك " على الرغم من فقر عائلته، يستعير الكتب من رفاقه أو يستأجرها بدريهمات قليلة يجمعها، أو يحفظ ما يسمعه من قرّائها. إلا إن طبيباً كريم الأخلاق في القرية، فتح له أبواب مكتبته بعدما رأى اجتهاده في تحصيل المعارف، فانكبّ على دراسة ما فيها بينما كان يعمل في صيدلية أبيه، حيث أتقف فنّ الصيدلة علماً وعملاً ، قبل أن يدرس الطّبّ وينال درجة الدكتوراه من كليّة " جفرسن "الطبيّة في فلادلفيا عام ١٨٣٩ م .

أعماله في جبل لبنان:

سافر " فان ديك " بالباخرة ، برفقة جماعة من المُرسلين ونسائهم إلى بيروت، برحلة استغرقت حوالي الشّهرين، حيث استقبلهم الدكتور " ولي طمسن " الذي أخذهم بجولة في المنطقة الشمالية من سوريا . حيث تم في ربيع ١٨٤٢ م فتح مدرستين، واحدة في عين عنوب والثانية في دير القمر. فقضى فصل الشتاء الأوّل مُترجماً كتاب التعليم المسيحي. وفي ٢٣ كانون الأول من العام نفسه، اقترن بالآنسة " جوليا ابوت " ابنة القنصل الإنكليزي العام في بيروت.

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

في صيف ١٨٤٣ نُقل الدكتور " فان دايك " إلى منطقة عبيه حيث فتح المُرسلون مدرسة وبنوا كنيسة ، وكان يُعلم الشبان في المدرسة ويعظ في الكنيسة حتى عام ١٨٤٥، حين أمر وزير الخارجية التركي " شكيب أفندي " بوجوب مغادرة جميع الأجانب الجبل، فأقفلت المدرسة في عبيه وعاد المُرسلون إلى بيروت. وبعد قضاء شهرين فيها، سُمحَ لهم بالعودة إلى عبيه، حيث احتُفل برسامة الدكتور " فان دايك " قسّيساً وذلك في ١٤ كانون الثاني من عام ١٨٤٦ .

وفي ربيع ١٨٤٦، قرر المُرسلون جعل اللغة العربية لغة التدريس في مدرسة عبيه، فعُيّن كلّ من الدكتور " فان دايك " والمعلم بطرس البستاني للقيام بهذه المهمة. فأخذا يُعلّمان الطلاّب في الصباح، ويَنكبّان على الدرس والمطالعة، ووضع الكتب االمدرسيّة باللغة العربية بالمساء. كما اشتركا في النشاط الذي كانت تقوم به الجمعيّة السوريّة ، وساهما في تنشيط أعمالها وتنظيمها وتأسيس مكتبتها القيّمة الّتي حَوَت حوالي ٥٠٠ مجلّد . وبقي الدّكتور " فان دايك " متولّياً رئاسة مدرسة عبيه حتى سنة ١٨٥١م .

سافر إلى أميركا، حيث تعّرف إلى أحدث الإكتشافات الطبيّة حول الجراثيم، وعندما عاد إلى مركز عمله في صيدا، في أواخر سنة ١٨٥٤م، أحضر معه مجهراً صغيراً، فكان بذلك أول طبيب في الشرق الأوسط يستعمل المجهر للأغراض الطبيّة.

فان دايك يُترجم الكتاب المقدّس إلى اللغة العربيّة.

يذكر القس "هنري جسب " حول اختيار الإرسالية الدكتور " فان دايك " لإتمام ترجمة الكتاب المقدس التي كان قد ابتدأها الدكتور " عالي سميث " ما يلي: إن الله، بعنايته الحكيمة، قد أعدَّ هذا الرّجل الغيور مدة سبع عشرة سنة لهذا العمل المهمّ، لأنّه كان قد حفظ مجلدات من الكتب العربية من شعرٍ وعروضٍ وصَرفٍ وتاريخ، وكان قد ألّف مجلدات في العلوم والفنون. ولم يكن له نظير بين لأوروبيين في معرفة اللّغة العاميّة، كما أن معرفته اليونانيّة والعبرانيّة والكلدانيّة والسريانيّة كانت واسعة.

وهكذا أخذ الدكتور فان دايك " يتفانى في عمل التّرجمة، حتى أنجز طبع العهد الجديد في ٢٩ آذار عام ١٨٦٠م، بعد عمل متواصل دام ثلاث سنوات. وعن عمله هذا يقول القس " هنري جسب " إني شاهدت " فان دايك " مراراً كثيرة جالساً في غرفة الترجمة، محاطاً بقواميس ومجلدات في لغات مختلفة، مُمعناً النظر ومُدققاً في البحث عن معنى كلام الله في اللغات الأصليّة وحقيقة الاصطلاحات العربية، وهو ضاغط رأسه بيديه بسبب ما ألّم به من الصّداع.

وبعد انتهاء المرحلة الأولى للتّرجمة، وبناءً على طلب الدكتور " طمسن " توجه الدكتور " فان دايك " إلى ألمانيا للرّاحة من عناء العمل. وهناك،كان يُقابل المستَشرقين الألمان ويستشيرهم في الأمور التي تتعلّق بترجمة أسفار العهد لقديم. ولدى عودته من ألمانيا، انصرف إلى معالج جرحى أحداث ١٨٦٠ في بيروت، وإلى ترجمة العهد القديم عن العبرانيّة. في آذار ١٨٦٣م. أنشأ نشرة شهرية، دعاها " أخبار انتشار الإنجيل في أماكن مختلفة " وفي ٢٢ آب عام ١٨٦٤، أنجز ترجمة العهد القديم إلى العربية، وهكذا تمت ترجمة الكتاب المقدس كاملاً بعد عمل متواصل دام ستّ عشرة سنة، حيث ابتدأت مع الدكتور " عالي سميث " وانتهت مع الدكتور " كرنيليوس فان دايك ".

فان دايك الكاتب والمعلّم والطبيب.

إلى جانب عمل الترجمة، تولّى رئاسة مطبعة الأميركان، وأشرف على تنقيح الكتاب المقدس الذي تم طبعه في ٢٩ آذار ١٨٦٥م، وفي هذه السنة أيضاً أرسلته الإرسالية إلى الولايات المتحدة الأميركية ليُشرف عل تقنيات تُساعد على طباعة الكتاب المقدس. فأتاحت له هذه الزيارة فرصة دراسة أمراض العين. بالإضافة إلى عمله في دار الكتاب المقدس في نيويورك.

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

في صيف ١٨٤٣ نُقل الدكتور " فان دايك " إلى منطقة عبيه حيث فتح المُرسلون مدرسة وبنوا كنيسة ، وكان يُعلم الشبان في المدرسة ويعظ في الكنيسة حتى عام ١٨٤٥، حين أمر وزير الخارجية التركي " شكيب أفندي " بوجوب مغادرة جميع الأجانب الجبل، فأقفلت المدرسة في عبيه وعاد المُرسلون إلى بيروت. وبعد قضاء شهرين فيها، سُمحَ لهم بالعودة إلى عبيه، حيث احتُفل برسامة الدكتور " فان دايك " قسّيساً وذلك في ١٤ كانون الثاني من عام ١٨٤٦ .

وفي ربيع ١٨٤٦، قرر المُرسلون جعل اللغة العربية لغة التدريس في مدرسة عبيه، فعُيّن كلّ من الدكتور " فان دايك " والمعلم بطرس البستاني للقيام بهذه المهمة. فأخذا يُعلّمان الطلاّب في الصباح، ويَنكبّان على الدرس والمطالعة، ووضع الكتب االمدرسيّة باللغة العربية بالمساء. كما اشتركا في النشاط الذي كانت تقوم به الجمعيّة السوريّة ، وساهما في تنشيط أعمالها وتنظيمها وتأسيس مكتبتها القيّمة الّتي حَوَت حوالي ٥٠٠ مجلّد . وبقي الدّكتور " فان دايك " متولّياً رئاسة مدرسة عبيه حتى سنة ١٨٥١م .

سافر إلى أميركا، حيث تعّرف إلى أحدث الإكتشافات الطبيّة حول الجراثيم، وعندما عاد إلى مركز عمله في صيدا، في أواخر سنة ١٨٥٤م، أحضر معه مجهراً صغيراً، فكان بذلك أول طبيب في الشرق الأوسط يستعمل المجهر للأغراض الطبيّة.

فان دايك يُترجم الكتاب المقدّس إلى اللغة العربيّة.

يذكر القس "هنري جسب " حول اختيار الإرسالية الدكتور " فان دايك " لإتمام ترجمة الكتاب المقدس التي كان قد ابتدأها الدكتور " عالي سميث " ما يلي: إن الله، بعنايته الحكيمة، قد أعدَّ هذا الرّجل الغيور مدة سبع عشرة سنة لهذا العمل المهمّ، لأنّه كان قد حفظ مجلدات من الكتب العربية من شعرٍ وعروضٍ وصَرفٍ وتاريخ، وكان قد ألّف مجلدات في العلوم والفنون. ولم يكن له نظير بين لأوروبيين في معرفة اللّغة العاميّة، كما أن معرفته اليونانيّة والعبرانيّة والكلدانيّة والسريانيّة كانت واسعة.

وهكذا أخذ الدكتور فان دايك " يتفانى في عمل التّرجمة، حتى أنجز طبع العهد الجديد في ٢٩ آذار عام ١٨٦٠م، بعد عمل متواصل دام ثلاث سنوات. وعن عمله هذا يقول القس " هنري جسب " إني شاهدت " فان دايك " مراراً كثيرة جالساً في غرفة الترجمة، محاطاً بقواميس ومجلدات في لغات مختلفة، مُمعناً النظر ومُدققاً في البحث عن معنى كلام الله في اللغات الأصليّة وحقيقة الاصطلاحات العربية، وهو ضاغط رأسه بيديه بسبب ما ألّم به من الصّداع.

وبعد انتهاء المرحلة الأولى للتّرجمة، وبناءً على طلب الدكتور " طمسن " توجه الدكتور " فان دايك " إلى ألمانيا للرّاحة من عناء العمل. وهناك،كان يُقابل المستَشرقين الألمان ويستشيرهم في الأمور التي تتعلّق بترجمة أسفار العهد لقديم. ولدى عودته من ألمانيا، انصرف إلى معالج جرحى أحداث ١٨٦٠ في بيروت، وإلى ترجمة العهد القديم عن العبرانيّة. في آذار ١٨٦٣م. أنشأ نشرة شهرية، دعاها " أخبار انتشار الإنجيل في أماكن مختلفة " وفي ٢٢ آب عام ١٨٦٤، أنجز ترجمة العهد القديم إلى العربية، وهكذا تمت ترجمة الكتاب المقدس كاملاً بعد عمل متواصل دام ستّ عشرة سنة، حيث ابتدأت مع الدكتور " عالي سميث " وانتهت مع الدكتور " كرنيليوس فان دايك ".

فان دايك الكاتب والمعلّم والطبيب.

إلى جانب عمل الترجمة، تولّى رئاسة مطبعة الأميركان، وأشرف على تنقيح الكتاب المقدس الذي تم طبعه في ٢٩ آذار ١٨٦٥م، وفي هذه السنة أيضاً أرسلته الإرسالية إلى الولايات المتحدة الأميركية ليُشرف عل تقنيات تُساعد على طباعة الكتاب المقدس. فأتاحت له هذه الزيارة فرصة دراسة أمراض العين. بالإضافة إلى عمله في دار الكتاب المقدس في نيويورك.

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل